اختيار أسلوب العرض

إن اختيار أسلوب العرض هو الهدف الثاني للتفسير وأحد وظائف المخرج الاساسية، وهو من الأمور الصعبة التي تواجه كل مخرج، إذ انه من خلال تحديد هذا الأسلوب يتم تحديد كثير من الأمور المشاركة في العرض، كما أنه يساعد في توصيل مغزى المسرحية ومعناها، وهذا بالطبع يتطلب طرح المفهوم بشكل جذاب يجعل المشاهد يتابع العرض، ويتضح الاسلوب بشكل مرئي في المناظر المسرحية، والملابس، والأثاث، والملحقات المسرحية، والماكياج، والاضاءة، وأداء الممثلين.

إن الأسلوب في المسرح عادة ما يرتبط بالطريقة المستخدمة في تقديم نوع معين من المسرحيات، فإذا ما أقترن بالفترة الزمنية فهو يعبر عن ما كان متبعاً خلال تلك الفترة، فإذا قلنا مثلاً أسلوب الاداء التمثيلي الشكسبيري فهذا يعني اننا سنتبنى الطريقة المتكلفة الزائفة في الاداء وتلك الاوضاع اللافتة للنظر لأبطال هذه المسرحيات، ان الاسلوب في أبسط معانيه هو الطريقة التي تعالج بها المسرحية، ولكن بماذا يتميز الأسلوب عن الشكل؟

الشكل: هو الذي يمكن ادراكه خارجياً، أما الأسلوب: فهو الطريقة الي يرتب بها الأشياء للحصول على تأثير معين مقصود، وان التشابه في الشكل والمضمون بين شخصين لا يعني تشابهاً في الاسلوب الشخصي لكل منهما، ويلاحظ ان هناك نوعين من التفسير:

1- تفسير جوهري: أي تفسير فعلي، حقيقي:

على سبيل المثال (شكسبير) عندما يكتب مسرحية له حرية السيطرة على اشعاره، اذ يهدف الى نظرة كلية للحياة لعرض عدد من المشاهد منها بحركة شاملة، مسرحيات (شكسبير) تعبر عن بيئة خارجية بين السماء والأرض محاطة بفراغ يعج بالبشر والضوضاء والألوان والروائح والحركة، (راسين) على عكس (شكسبير) نجد ان مسرحيته تعرض لمجموعة صغيرة ومنتقاة من المشاهدين، وتقدم على مسرح خشبي يشبه حفلات موسيقى الحجرة، كل ما هو مهم النغمة الصوتية، ودرجة الصوت، والاقتصاد في الحركة والإيماءة، باختصار صوت جيد وحركة قليلة مدروسة، وهكذ تميز الأسلوب الجوهري لكلا الكاتبين، سواء في اختيار عالم كل منهما أو طريقة تقديم هذا العالم للمشاهد، وعلى ذلك لا يمكن أن يغفل المخرج عن هذه الحقيقة، إذ لا يجوز له مثلاً أن يقدم (راسين) في الهواء الطلق، وعليه ان يهتم بالتفسير الجوهري لفهم ما قالته المسرحية ونوعيتها الأساسية في زمنها، ثم ماذا يجب أن تقول لنا الآن.

2- تفسير عرضي: أي غير جوهري أو خارجي:

وهو ما ينبغي ان تقوله المسرحية، ويبدأ هذا التفسير بافتراض ان المسرح شيء حي، وأن من أهم وظائفه عملية الاتصال الجماهيري في الحاضر وليس إقامة جسر وحفظ الماضي، إذ ان نفس العناصر في كلا الزمنيين ثابتة، وان نفس الصدق يتمثل في كل الاعمال الدرامية، ولكن لا ننسى أن الحياة تتحرك وتتقلب وان الممثل والجمهور هما نتاج عالمهم اليوم، بكل ما حدث من تطور تقني في مجال المسرح وغيره من الفنون البصرية الاخرى، وبالطبع ليس هناك مخرج يعيش خارج زمنه أو لا يتأثر بما يحيطه من أمور الحياة اليومية، وعلى ذلك تحمل عملية الخلق الفني بذور الحاضر، فإذا لم يكن الأمر كذلك فلا لزوم للمخرج إذن، وهذا يعني ان من الضروري

ان يستفيد المخرج من كل الامكانيات والتسهيلات في زمنه ويوظفها في عملية الخلق، ولا مانع من ان يعبر عن ذاته تجاه العالم، إذ ان المخرج الخلاق لا يقاوم ذاتيته بل يوظفها في إنجاز عمله الفني، إذن التفسير العرضي هو الطريقة التي يبرر بها المخرج لمشاهديه ما يريد قوله من خلال مسرحيته.

طريقة خلق الأسلوب وابتداعه:

ان الاسلوب المؤثر الذي يجب أن يتبعه المخرج يمكن انجازه عن طريق علاقة متناغمة، متماسكة، متبادلة بين المخرج وعالم المسرحية وعالم المشاهدين، وعالم المسرح.

ولكي يعرف المخرج أو يفهم عالم المسرحية، من الضروري ان يكون ملما بخلفيتها التاريخية وبخلفية مؤلفها، ان بحثه سيشمل الزمن الذي عرضت فيه المسرحية للمرة الاولى، والفترة التاريخية لهذا الزمن، وطبيعة المسرح الذي قدمت عليه في ذلك الزمن، والملابس التي استخدمها الممثلون، وليس هذا فقط بل لابد ان يلم بالحالة الاجتماعية، والسياسية، والفلسفية لتلك المرحلة الزمنية، الدراسة تلك ستساعد المخرج في الوصول الى عالم وخلفية المؤلف، وذوقه الشخصي، ومشاعره، بل سيتعرف على أسباب كتابة المسرحية وكيفية كتابتها.

اللجوء الى ما كتبه نقاد الفترة أمر ضروري وهام، إذ تسهم هذه الكتابات في معرفة البناء الدرامي للمسرحية، أيضاً يبحث المخرج عن المحتوى الفعلي للمسرحية، وماذا تقول المسرحية؟ والمزاج النفسي للشخصيات، والبيئة المكانية التي تحيط بهذه الشخصيات، ولغة المسرحية وأحداثها، اذن يمكن القول بأن الاسلوب الجوهري أو الحقيقي ما هو إلا نتاج سلسلة من الخيارات الواعية وغير الواعية، التي وضعها المؤلف، فالخيارات غير الواعية نتيجة منطقية لتأثر الكاتب بمجتمعه ورد فعل لما يحدث فيه. وعلى المخرج ان يراعي نوعية جماهيره، وردود أفعالها، فما ينتج من ردود أفعال وقيم عند عرض مسرحية (عطيل) على جمهور من البض، يختلف عن مثيله عند عرضها على مشاهدين من الملونين السود، وهذا يعني أ، يراعي المخرج الظروف المعطاة المتغيرة في عالم المشاهدين.

ان خلق اسلوب يلائم عالم المسرحية وعالم المشاهدين يتطلب ان يكشف المخرج عن ما يرغب في فعله، لا عن طريق لوي النص، ولكن بترجمة جوهره الى مصطلحات مفهومه يستوعبها جمهوره، فكل ما يقصده المخرج هو ترجمة عالم المسرح، ذلك العالم التي يتضمن كل العناصر كالمناظر والإضاءة والملابس، والموسيقى، والمؤثرات الصوتية، والممثلين سواء في حركة اجسامهم، أو أصواتهم، او ايماءاتهم، ويراعي المخرج اتساق هذه العناصر مع الأسلوب الذي سيختاره للعرض.